# جدلية الاغتراب والاعتراف
# "التأصيل الفلسفي لفكرة الإعتراف عند أكسل هونيث"

**أ. مونيس أحمد: جامعة علي أونيسي ـ البليدة2**
Ahmed3814@hotmail.com

يعد مفهوم الإعتراف من المفاهيم الأساسية في الفلسفة السياسية المعاصرة، فالاعتراف le reconnaissance له علاقة قوية بمفهوم الاغتراب الهيغلي،وعلى هذا الأساس يعد هيجل بحق من كبار مشارب أكسل هونيثaxel honneth[1]الذي وجد تربة خصبة من خلال الخطاب الهيجلي خاصة تلك الظواهر الملامسة للمجتمع والطبيعة الانسانية، لعل أبرزها الحق والجدل وكذا الاغتراب ومن خلال هذه البنى الفكرية طور نظريته حول الإعتراف، وكذلك مقولة التشيؤ التي أخذت اليوم أشكالا وصورا جديدة في مختلف أشكال الحياة الإنسانية، وذلك بعد تفشي الطابع الأداتي الذي طغى على مختلف ميادين الحياة المعاصرة، ولهذا عمل أكسل هونيث على تفسير التجاوز الأحادي والوصفي الذي قدمه جورج لوكاش من خلال دراسة نقدية لمفهوم التشيؤ ببحثه عن أشكال أبعاد أخرى للتشيؤ ضمن رؤى أنطولوجية واجتماعية وأخلاقية. ومنه سنحاول في هذه الورقة البحث تقديم نظرية الإعتراف وكيفية تحقيقها وهذا من خلال الوقوف عند نماذجها المعيارية الثلاثة، وكذلك الوقوف وتسليط الضوء على موضوع الاغتراب عند هيجل باعتباره السباق في هذا الطرح.

**أولا:** الاغتراب كبنية للاعتراف

يقول هونيث" وهنا رجعت إلى هيجل الذي ألهمني في صياغة أطروحتي، فهذه طريقة من الطرق للانخراط في التقليد النقدي ما دام هيجل لعب دورا كبيرا فيه،

---

[1] ولد الفيلسوف الألماني أكسل هونيث في مدينة إيسن1949 درس الفلسفة وعلم الاجتماع متأثرا في ذلك بأستاذه يورغن هابرماس، ثم عمل على تأسيس فلسفة اجتماعية جديدة تقوم على براديغم جديد يسمى الاعتراف وأمسى له شهرة واسعة في الدول الأوروبية والعالم الأنغلوسكسوني وخاصة الولايات المتحدة وكندا وترجمت اهم أعماله إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية ولهونيث العديد من المؤلفات أهمها: نقد مفهوم السلطة1985- الصراع من أجل الاعتراف1992 - مجتمع الإزدراء:نحو نظرية نقدية جديدة 2002 - حول راهنية فلسفة هيجل 2001 - التشيؤ 2005.

رجعت إلى هيجل الشاب حيث وجدت فكرة جيدة لديه مفادها أن المجتمعات تحافظ على استقرارها عن طريق صراعات مجموعاتها من أجل الاعتراف، وهذه الفكرة التي انطلقت منها لأطور أطروحتي حول الاعتراف فجميع المجتمعات تتمحور حول دوائر الاعتراف التي بموجبها تسمح لأفرادها بالدخول في اعتراف متبادل"1

فالاغتراب من المفاهيم المركزية في الاخلاق والسياسة، الانسان المغترب بالمفهوم التاريخي لدى هيجل هو ذلك الانسان الذي يعيش في عالم ميت لا انساني، عالم وصفه هيجل بأنه حياة متحركة للأموات" ومن هذه النقطة هيجل جعل من الاغتراب أداة للقضاء على هذا العالم الميت، فحسبه حضور الفرد يتجلى في مدى ارتباطه العضوي والتكميلي للمجتمع الذي يعيش فيه والذي يأخذ فيه أدواره الاجتماعية والسياسية. وبالتالي اكتمال الفرد يتوقف على هذا الارتباط والانسجام والتناغم والاعتراف المتبادل.

وقد ضرب هيجل أنواعا متعددة للاغتراب على مستوى الشخصية، فالنظم الاجتماعية وكذا الثقافية ولعل أخطرها حسب هيجل هو اغتراب الشخصية ويكمن في الصدام بين ما هو ذاتي وما هو واقعي ويترتب عليه فقدان للسيطرة الفردية.

كما هو الحال بالنسبة لاغتراب العبودية( انظر جدلية السيد والعبد)

وكذلك ينبها هيجل لاغتراب فكري أو عقلاني نتيجة القهر الناجم عن خضوع شخص لشخص آخر يمارس قواه وسلطته الكاملة على تلك الشخصية. وعليه التاريخ البشري حسب هيجل هو تاريخ صراع من أجل اعتراف الآخرين بحرية الذات واستقلالها هذه الذات لا تعرف حقيقتها إلا من خلال علاقتها بالآخرين أو من خلال تفاعلها مع الذوات الأخرى، وهذه الفكرة تظهر مدى التحول الذي جاء مع هيجل الذي هو على نقيض من التقليد السياسي عند ميكيافيلي وهوبز. وهو التقليد القائم على فكرة الصراع، صراع الإيرادات والرغبات وحرب الجميع ضد الجميع التي تقف حائل دون تحقيق الاعتراف المتبادل بين الأفراد وهناك شكل آخر من الصراع عند هوبز "فإن الغزو إذا أردنا تحديده هو اكتساب حق السيادة بالنصر وهذا الحق يكتسب بخضوع الشعب حيث يتعاقدون مع المنتصر واعدين بالطاعة مقابل الحياة

والحرية1وهنا يتبلور جليا الفرق بين فكر هوبز السياسي حول السيادة القائم على الانتزاع والاخذ والاكتساب وفكر هيجل السيادة قائمة على الإعتراف ومن هنا كان الداعي إلى ضرورة الإشارة إلى أن هيجل استخدم الاغتراب من خلال نموذجين أو الاغتراب عند هيجل ذو طابع مزدوج أي استخدامه يشير إلى سلب المعرفة وسلب الحرية يقول هيجل" عندما يكبح الوعي الذاتي ملاذه أو لا يبالي بها يكشف عن الحرية البسيطة لذاته أي الروح المغتربة هي التي يكون وعيها ذا طبيعة منقسمة ومزدوجة ومجرد كائن متضاد" ولما كانت غاية الروح عند هيجل هي الحرية أو وعيها بها(الحرية) فإن أول وعي عرفه العقل هو وعي كلي(جماعي) وخير ما يمثله هو وعي جماعة بدائية والتي تندمج فيها كفردية داخل المجتمع المشترك ومن هنا يشير هيجل إلى أن الانسان يقع في انفصال عن ماهيته ويرجع هذا الانفصال لالتزام الانسان بحالتين تبدوان بنظره متلازمتين للعالم الانساني وهما الضرورة والاغتراب. فالضرورة هي الاعتماد على الطبيعة ورضوخ الانسان مما تفرضه عليه من حدود، فالإرادة والضرورة كلاهما يقعان داخل الخبرة الفردية كعامل عقلاني ،بذلك تكون ضرورته الخاصة بقدر ما تكون الإرادة إرادته الخاصة. وعليه الكل يتفق على أن مفهوم الاعتراف ترجع بداياته وجذوره للفيلسوف الألماني هيجل، هذا المفهوم باعتباره محور الصراع بين الذوات وهذا من خلال تحليله لجدلية السيد والعبد وهي جدلية تأتي نتيجة حتمية لرغبة الانسان في نزع الاعتراف من طرف آخر صراع إرادتين الأولى إرادة السيد المتميزة بالقوة والمغامرة وهي إرادة السيد المنتصر في الصراع والثانية تتميز بالخوف والخضوع وهي إرادة العبد المنهزم، من خلال هذه الجدلية يشرع هيجل في تقوية مفهوم الاعتراف حتى أصبح من المفاهيم الكبرى في الفلسفة السياسية المعاصرة.

وفي الأخير الإنسان لا يتطور ولا يرتقي إلا من خلال علاقته بذلك الآخر الذي يحمله في صميم وجوده، وهذا لما كانت الحرية تتمثل في قدرة المرء على تحقيق ذاته واول خطوة نحو معرفة الانسان لذاته وتثقيفها هي اعتراف من الانسان بانتمائه

لمجتمع متطور تاريخيا، وهذه بمثابة نقطة البداية لفكر هونيث وبداية التأصيل الفلسفي لفكرة الاعتراف.

**ثانيا**: إيتيقا الإعتراف عند هونيث

يمثل موضوع الإعتراف أحد أهم مواضيع الفلسفة السياسية المعاصرة والفكر الأخلاقي، فالمفهوم له علاقات مباشرة أو غير مباشرة بالنقاشات والرهانات المرتبطة بالتعددية الثقافية وحقوق الأقليات الوطنية والثقافية في المجتمعات الليبرالية. فتأسيس هونيث لما يمكن أن نطلق عليه قواعد أخلاقية تجاه النزاعات والصراعات الاجتماعية، يتم من خلال مسار جديد لمفهوم الصراع من أجل الإعتراف الذي صاغه هيجل في كتاباته وخاصة كتابات الشباب والمتضمنة بجدلية السيد والعبد ولكن الاستثناء لقراءة هونيث صوب هذا المفهوم هو أنه لا يقوم بإحالته فقط اتجاه مبدأ أنثروبولوجي أو صراع طبقي، بل يتجاوز ذلك من خلال طرحه في الجانب الأخلاقي لأن الصراع من أجل الاعتراف ينحو نحو الإحباط أو ما أطلق عليه بالتشيؤ* من خلال عدم تحقيق المطالب، وتلبية الوعود وإلى التطلع والترقب والانتظار لكل ما هو ضروري للهوية الفردية بصفة خاصة والجماعية بصفة عامة، من خلال أفق يوفر ظروف اجتماعية تتناسب وقيام علاقات إيجابية مع الذات والآخرين.

لقد بلور هونيث نظريته النقدية أو ما يسمى بالاعتراف ضمن كتابه" الصراع من أجل الإعتراف 1985" وعلى هذا الأساس يعتر بامتياز فيلسوف الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت. وهذا بعد أن استفاد من تجربة هابرماس والكشف عن عيوبها خاصة حول موضوع اختزاله للحياة الاجتماعية وأشكال التواصل في البعد اللغوي. وقبل الولوج مباشرة إلى شرح فكرة الاعتراف عند هونيث، كان لزوما من أن نلق نظرة أركيولوجية على المفهوم قبل هونيث، وعليه سنجد المفهوم جاء ضمن كتاب التعددية الثقافية الاختلاف والديموقراطية لتشارلزتايلور، إلى كتاب المواطنة المتعددة للثقافات لويل كيميلكا مرورا بكتاب الاندماج الجهوي ليورغن هابرماسJürgenHabermas وكتاب سؤال الدولة الأوروبية لجون مارك فيري

وكتاب الصراع من أجل الاعتراف وكذا كتاب مسيرة الاعتراف لبول ريكور، واذا ما حاولنا البحث في المواضيع المتعلقة بالاعتراف سنجده مقترن أساسا بمسألة الهوية السياسية أو سياسة الاعتراف التي تقع في صلب واشكاليات ورهانات التعددية الثقافية والديموقراطية وحقوق الانسان.

وعليه نظرية الاعتراف هذه تتشكل في نماذج معيارية تمثل شروطا ومضامين لأخلاقيات الاعتراف هي:

01 ـ الحب 02ـ الحق 03 ـ التضامن

بحيث من خلال تفاعل النماذج الثلاث يتأتى العيش الكريم وامكانية ضمان الكرامة الانسانية والمشاركة الفعالة في العالم المعاش يقول هونيث" إنه يمكن فيها ضمان الأفراد لكرامتهم وتماميتهم وأعني بالتماميه هنا إدراك الذات بتأييد الغير لها ضمن شبكة علاقتها العملية مع ذاتها وقدرتها على المشاركة في عالم المعيش الاجتماعي الذي يمكن أن يتضمن نتائج الاعتراف الثلاثة بصورة ملموسة، بحيث تستطيع أن ترجع إلى نفسها من خلال الكيفيات الإيجابية للثقة بالنفس واحترام الذات وتقديرها2

ومنه عامل الحب يعني الثقة بالنفس والحق من شأنه توفير الحقوق الفردية و الجماعية، والتضامن عند تطبيقه يعني التأطير الأخلاقي والقيمي للبراكسيس الاجتماعي. ما يمكن استنتاجه من النماذج المعيارية الثلاث هو ان النظرية عند هونيث تقصي وبشكل واضح كل الأدوات الماركسية وترجع مباشرة إلى المصطلحات والمضامين الهيجلية، نظرية من شأنها أن تحرر الإنسان لا تقيده بإيديولوجيات ومشاريع ماركسية، فهونيث اعتمد كذلك في نظريته النقدية الجديدة على براكسيس يعتمد على الطابع الصراعي لما هو اجتماعي لهذا نجده يعود إلى أستاذه هابرماس الذي وطد العلاقة بين النظرية والممارسة للحفاظ على الطابع التوافقي التذاوتي مقابل العقل الأداتي حيث تو تعويض براديغم الانتاج عند ماركس ببراديغم التواصل عند هابرماس، لكن هذا الأخير لم يبرز جيدا الطابع الصراعي لما هو اجتماعي. في حين يؤكد هونيث على حضور مفهوم الإعتراف على أساس

الإعتراف والخطاب بالنسبة له أيه نظرية اجتماعية تشتغل على عكس هذا المفهوم فهي في الواقع تنكر معيش المجتمع. يقول هونيث "اما في مجتمعاتنا الحديثة فيمكن الحديث عن ثلاث دوائر أولاها دائرة الحب حديثة لا تجدها في المجتمعات القديمة لأنها مرتبطة بعدة إكراهات. أما الثانية تتمحور حول السوق حيث تتحرك آلية الاعتراف المتبادل ،سأتحدث عن دائرة الاحترام القانوني حيث لا يشكل السوق سوى جزئه الصغير، فهذه الدائرة تتمحور حول القانون الحديث.... لكل أشكال الإعتراف طابعها الرمزي وإن علاقة الجسد بالاعتراف تجعل للاعتراف طابعا ماديا 3

أما الدائرة الثالثة هي مختلفة عن الدوائر الأخرى حيث تتمحور حول الاعتراف المتبادل بين الأفراد بالنظر إلى قدراتهم المحترمة، من هنا فإن أغلب النزاعات هي من طبيعة طلب الإعتراف3. كما يذهب هونيث إلى أن أشكال الاعتراف تحدد من الناحية الأخلاقية التطلعات الأساسية المشروعة في حقل أو نسيج العلاقات الاجتماعية، ويقاس المجتمع في أخلاقياته حسب هونيث بمدى امكانية ضمان شروط الاعتراف المتبادل بين الأفراد، لكن تحقيق هذا الإعتراف لا يمكن إلا داخل النزاعات أو الصراعات الاجتماعية ولهذا يأخذ مفهوم الصراع أو النزاع دورا أساسيا في صيرورة التطور الاجتماعي.

إن لب الإمكان تحقق الإعتراف المتبادل من خلال التواصل اللغوي الذي يكون مآل الاتفاق والتوافق أو التفاهم على الصعيد الاجتماعي، كما خص ذلك هابرماس محاولا انقاذ الكوني منطلقا من مسلمته التي تستند إلى فكرة الفعل التواصلي الأمثل" وهو وضع خال من النزاعات والصراعات الاجتماعية والسياسية، يضمن تساوي المتحاورين قصد الوصول إلى اتفاق متبادل بين الأطراف المشاركة في عملية التواصل دون قهر أو عنف بل بالاستناد على الأسس الحجاجية والبرهانية لأن النقاش الحر والعقلاني يفترض ذلك4.

إن المجتمع عبارة عن أفراد يتحركون بدافع مصالحهم الخاصة ومن أجل إثبات ذواتهم، لأن تحقيق الذات مرتبط أشد الارتباط بالاعتراف المتبادل، لهذا ميز هونيث بين ثلاث مستويات للاعتراف وهي :الحب، الحق، التضامنوإذا ما انتهكت أحد هذه

المستويات فإن الذات ستعبر هذا انتهاكا ومسارا خطيرا بكامل الذات سواء من الجانب الأخلاقي أو الاجتماعي أو السياسي، بيد أن هناك الكثير من الأسئلة التي لا تزال عالقة من قبيل ما هو النمط الذي ستتخذه الثقافة الأخلاقية والسياسية في هذا العصر، لمحاربة الإقصاء وإعطاء فرصة سانحة لكل المزدرئين والمقصيين والمحتقرين.

**قائمة المراجع:**


01ـ كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماركس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2010.ص111

02ـ نور الدين علوش، حوارات في الفلسفة السياسية المعاصرة، دار الروافد الثقافية(ابن النديم للنشر والتوزيع) ط161

3ـ الزواوي بغوره ـ الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل،دراسة في الفلسفة الاجتماعية ـ دار الطليعة ـ بيروت ط1 2012 ص 169

4 ـ هونيث أكسل ، ثلاثة أشكال معيارية للإعتراف ضمن كتاب كمال بومنير ،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مدرسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1 2010 ص 150